

مفاهيم القرآن

(289) ومؤدّبهم" (1). وبالجمله أن الآيه ناظرة إلى الاجتماعات الفاسدة الغارقة في الفساد والانحراف. فإن الطريق الوحيد لإصلاحها هو الابتداء بإصلاح الذات وعدم توقّع أيّ إصلاح للغير قبل ذلك؛ وأن لا يترك إصلاح نفسه بحجّة أن المجتمع فاسد وإليه يشير قوله سبحانه: (لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) ويؤيد ذلك قول النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلم: "بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء". فقل: يارسول، من الغرباء ؟ فقال: "الذين يصلحون إذا أفسد الناس من سنّتي" (2). وهذا الحديث يرفع التوهّم حول الآيه خصوصاً إذا قرء قوله صلّى الله عليه وآله وسلم: "يصلحون" بصيغة اللّازم، فالى هذا المعنى تشير الآيه المذكورة. وعلى أيّ تقدير فالآيه لا ترتبط بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا تمتّ بهما بصله. ولقد كفى في أهميّة هذه الوظيفة أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد بلغا من الأهميّة والأثر حتّى صارا أفضل من الجهاد إذ قال الإمام عليّ - عليه السلام -: "وما أعمال البرّ كلّها والجهاد في سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلّا كنفته في بحر لجّي" (3). ووجه هذه الأفضليّة على الجهاد وسائر أعمال البرّ هو أن (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) بكلا قسميه (الفرديّ والاجتماعيّ) كما سيوافيك بيانهما مكافحة داخليّة، والجهاد كفاح خارجيّ. والأولى متقدّمة على الثانية، فلو لم يصلح الداخل لم يصلح الخارج، وما دام الداخل غير مستعدّ للإصلاح لا يمكن للمسلمين أن يخطوا أيّة خطوة لإصلاح الخارج. كما و يؤكّد ضرورة إنكار المنكر وحرمة تركه قوله تعالى: (وَفَدّ نَزَّلَ عَلَيْهِ كُفُّمْ فِي _____ 1- نهج البلاغة: - الحكم - الرقم (73). 2- جامع الأصول 10:212، أخرجه الترمذي. 3- نهج البلاغة: قصار الحكم الرقم (374).